شاطئ الحنين

مجموعة قصصية

للناشئة والأدبية

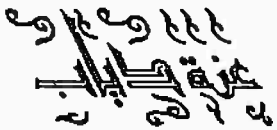

الناشر : دار شريف للنشر والتوزيع
إدكو - شارع سعد زغلول - محافظة البحيرة
ت : ٠٤٥/٢٩٠٠٠٦١ - ف / ٠٤٥/٢٩١٢٢٦٦ — م : ٠١٢٧٧٢٣٩٣٠
رقم الإيداع : ٢٠٠٧٥
الترقيم الدولي :9- 36- 6143- 977
جمع وإخراج : المركز الدولي للتكنولوجيا
منى محمد بركة
حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر
تحذير :
يحذر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس
بأي شكل من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر

تمتاز عزة دياب في قصصها بالرمز الشفيف غير الغامض والمرهق .. بعيدا عن تقليدية القص من بداية ووسط ونهاية .. قد يأتي الفعل على قمة الحدث أو في نهاية القصة .. وتقصد أغلب القصص في العلاقة بين الرجل والمرأة . ورد الفعل للواقع الاجتماعي التي تتخاطبه أسرابع التغيرات المعاصرة في الحياة وأنماط الحياة التي يخلقها الصراع الإنساني بأخذ تعبيرية .تجعلنا ننتظر قاصة جادة بداية بداية مبشرة .

عبد الله هاشم

٢٠٠٦/٨/٢١

في مجموعتها (شاطئ العشين) تقبض
الشاعرة الواعدة (هدى دياب) ألية الحكي
العذري عبر الأسطوري، لا لتحاكي
الأسطورة أو لتمثلها، ولكن لكي تقابلها
بواقع مأزوم لخصوصية الأنثى الحائرة الخائفة
المحاصرة بجناية من عالم لا يخلو من
التحولات والتبدلات المتسارعة، التي تكاد
تقوض أساسا كل شيء - بداية من
الناسية إلى السوية والخصوصية وحتى
مناسبة الرغبة والحلم.. تتراوح قصص
هذه المجموعة بين (خاتمة) واحدة حاضرة
في الأعمال والأحلام، و(آخر) مغاير متخاذل
عن رغبتها في التحقق - فيما يتعهد هذا
(الآخر)، فتراه أحيانا الحبيب أو الزوج
بصورة مباشرة، أو الرمز الوطني ونصيبه
علائق الدم وأعلام الماضي التليد والأحياء
الحميمة الارتباط بصورة غير مباشرة..
وتمتاز قراءة هذه المراوحة الإبداعية،
بلغة قص خاصة واضحة غير متكلفة،

تضعنا على الشرر في بؤرة الحدث القصصي – دونما مهل أو مقدمات تقريرية . ثم نلتفت إلى العالم المحاذي إلا مع نهاية كل قصة – لندخله من جديد بذات العفوية الأصيلة .. وإذا كانت هذه هي ثمار الإبداع الأولى لـ(عزة دياب) ثم نملك إذا سوى الإرهاص بأديبة واعدة أحدثت لنا موهبتها . التي بالطبع ستزف تمنعنا المزيد والمزيد . حال أتحفنا أيضاً على مائدة تقنيات السرد المتعددة قديمها وحديثها .. وحتى يحين – سنكون دائماً في انتظار إبداعها المتميز الجميل ..

الشاعر

عبد المنعم المتيني

أعزائي القراء ..

أقدم لكم موهبة بحق رائعة ومتميزة في تعبيراتها وصورها وخيالها في عالم القصة القصة .. عند قراءتكم لمجموعتها ستشعرون بصدق وإطمئنان وإحساس مرهف للكاتبة الشابة .

وإلى الأمام دائما

الكاتب المسرحي

إبراهيم العشري

الإهداء

- إلى أمى الحبيبه
- إلى أساتذى الكرام

وكل من تعاون معى لإخراج هذه المجموعة إلى النور ...

الغلاف والرسوم

للفنانة / رضا القاسمي

مراجعة اللغة

أ / علي عبد الحفيظ

صانع الأقنعة

فى زقاق من أزقة المدينة الواسعة .. يقبع فى بيته الفقير غير المرتب .. مثل بيوت الحواديت .. لا تعرف له أول من آخر .. يصنع أقنعة من ورق .. جلود .. يتقن فنه .. تكاد الناس لا تميز المرتدين لأقنعته كلما تمكن من فنه غطت سعادته الدنيا وفاضت .. عرض عليه رجل .. أن يصنع للحاكم قناعاً من باب التسلية ، وإظهار روعة الإتقان .. قدح الفنان ذهنه .. خبرته ألوانه .. عجائنه .. كانت النتيجة مذهلة .. قناع يظهر الرجل وكأنه أصغر من عمره الحقيقى بأكثر من عشرين عاماً .. حضر الرجل لأخذ القناع .. فأكد أن لديه سر لن يبوح به إلا أمام الحاكم .. ارتدى الحاكم القناع . نظر لصورته فى المرآة .. أعجب بالفنان وخاف منه فى ذات الوقت .. الخوف متبادل كلاهما يخشى الآخر .. عاجله الفنان بأن القناع لا ينفع إلا

مرة أو مرتين ، وبعدها يصنع قناعاً آخر .. تعود على القناع ، وتعود عليه الناس .. يطعن فى السن ، ومازال وجه نضر لا يعترف بالزمن .. مات بوجهه الحقيقى .. الذى يحمل تجاعيد الزمن ، وقسوة الأيام .. ظل القناع ارتداه الابن ، لكنه ضاق بالفنان .. أمره بصنع الكثير من الأقنعة .. أغدق عليه الهدايا .. يضحك فى وجهه ،والغدر يملأ قلبه .. بعين الفنان أدرك أنها النهاية .. تسلل فى عباءة الليل ، لكن قبل الرحيل وزع الأقنعة على الناس ، على أنها للتبرك ، أقام الحاكم حفلاً .. حضر المدعون يعلو وجوهم القناع .. لكن أقنعتهم كانت جديدة لامعة ،

قناعه قد بُلىَ ، وكاد أن يتفتق ....

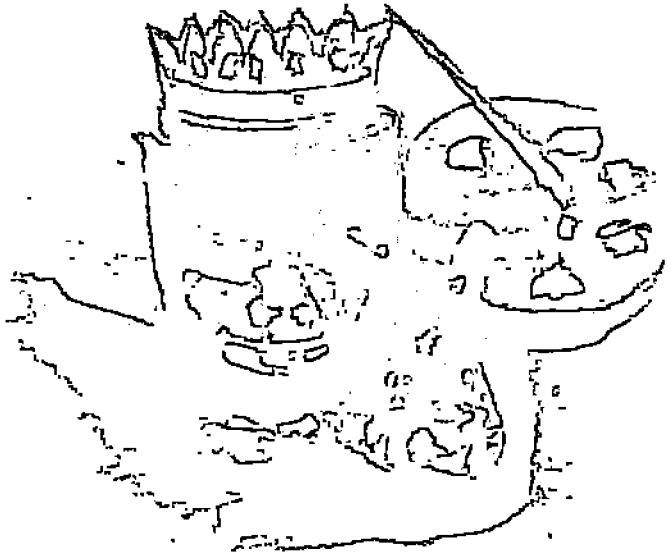

فى قلب الليل تلمع النجمات ، وفى قلب الماضى تضيىء الذكريات تصفح أجندة .. كان يسطر على صفحاتها مذكراته .. كان يضع تحت الأحداث الهامة خطوطاً ، والأحداث الأهم ظلالاً .. بين دفتى الأجندة .. كل هذه الخطوط .. أحداثى كلها هامة .. امل .. يأس .. نجاح .. إحباط .. أما الظلال فكانت من نصيبك أنتِ .. أول دقة قلب تحتها خطوط كثيرة تشابكت صارت ظلاً .. بعدها ارتباط .. زواج .. توقف الظل فى الأجندة ، ليبدأ فى حياته .. دخل غرفة نومه .. وجد زوجته .. تغط فى نومٍ عميقٍ .. أنفاسها تتهدج وتتحشرج ، لتصبح شخيراً يملأ أذنيه .. ينظر اليها فى رجاء .. لا تتعدى على صمتى .. دعى لى نصيبى من الصمت .. تتقلب فى الفراش ساحبة الأغطية معها محدثة ضجة واهتزازاً .. افسحى لى مكاناً ، فإن

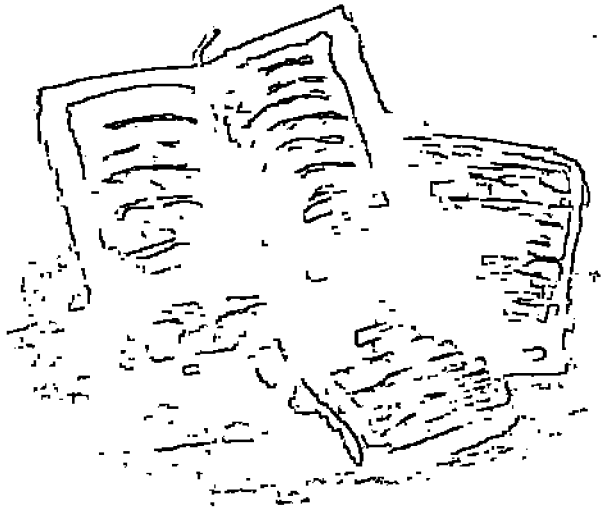

غيرت مكان نومى غادر النوم عينى .. دعى لـــى خطاً أريح عليه جنبى .. وخذى أنت كل الظلال .. وضع جنبه على الفراش .. أزاح شعرها المنسدل على وجهها .. هدوء قســماتها .. ينيــر وجهــه بالابتسام .. تظهر يدها من تحت الغطاء .. خــاتم الزواج مغروس فى اللحم (إيد مربربــة) تعطيــه إحساساً بالرضا ،فيوم وضع هذا الخاتم فى إصبعها كانت يدها نحيفة تلف ذراعها حول عنقه ..ذراعها ثقيل يرفعه برفق .. يبدو أن الظل سيجور علــى الخط الوحيد الذى أضع عليه جنبى .. لابد له من حد ، توقف أيها الظل وإلا محوتنى لا تلازمنى . تأخر .. ابتعد .. لا تبتعد كثيراً ، ولكن أترك لــى مسلحة أتنفس فيها .. كلمات لا رنين لها مكتومــة فى صدره .. يطل من رأسه سؤال .. هل يتــأثر الظل بكلماته حبيسها وطليقها ؟ .. استسلم للنوم .. يزحف الظل على أحلامه .. يجد نفسه وقد أصبح خطاً من الخطوط المكونة له .. امتزج فيه ..ذاب

.. الهروب محال .. الإحتفاظ بكيانه منفصل محال ، والغريب إنه سعيد مستسلم ...

عروس النهر

كعادتى كل أصيل سلكت الطريق المؤدى للنهر .. جلست فوق صخرة من بين الصخور المتراصة على حافته ..اطلت الجلوس متأملاً صفحته المهتزة فى هدوئها المعتاد فى هذا الوقت من السنة .. مابين النهر والسماء نسيت نفسى ها هى الشمس تخبو رويداً رويداً .. هممت بالوقوف ، فرأيت سيده تسبح على مقربة منى .. تختفى وتظهر .. تسرى فى جسدى قشعريرة لابد أنها عروس البحر التى تتحدث عنها الأساطير .. على أن امشى حالاً أسمعها تنادى اسمى ، لأجل اسمى .. تدمای تتسمران .. حاولت الصراخ .. عقد الخوف لسانى .. وقعت عيناى على وجهها ، فتبددت المخاوف .. سمعت لصوتها صدى يسرى فى وجدانى !

– أنا عرفاك .. أنت عارفنى ؟

- لا

- عروس أحلامك

-اقبع منذ عقود فى دخيلة نفسك

- كنت فين من زمان

أضاءت أسنانها اللؤلؤية الليل الذى أسدل غيومه ، عندما كشفت عنها ضحكتها .. لا تخشنى محبة أنا .. هات يدك .. دون وعى منى سعيت إليها .. قادتنى على الأمواج فى طبقات النسيم .. لا أدرى أين أضع قدمى .. إلى صخرة على الشاطىء الآخر .. استراح كلانا للآخر سعادة غامرة .. كالفرحه فى قلب عصفور خافق فى الفضاء ، فى زهرة تتفتح للندى .. فجأة – اختفت – أبحث عنها بين الماء والهواء .. أعود إلى بيتى أقلب الأمر على وجهيه خيال .. حقيقه ..ذرعت الشاطىء ذهاباً وإياباً .. يا عروس أحلامى .. أين أنت ؟ ألا تسمعين صوتى ؟ لنجلى الليل ، مع بزوغ الفجر رايتها تعلو وتهبط .. تلوح بيدها لتقنني .. حاولت

أن ألقى بنفسى ناحيتها .. حبيبتى تمسكى بالحياة لا تتركينى ، لكن لا حراك سلسلت بقيود لم أرهـــا .. الورود ترقرق نداها مدامع جأر النهـــر : قتلـــت عروسى .. عكرت مائى .

ذات صباح

أشرقت الشمس فطرد ضوءها الظلام من نفسى .. تبدل اليأس أملاً ، والكسل نشاطاً .. فتحت زجاج نافذتى فإذا بالنسمات تهب..أبصرت السحاب بلونه الأبيض الخلاب ..قطرات الندى تبلل أحرف النوافذ إنها تغسل صدرى من أحقاده .. ما بالى أمعن النظر اليوم فى السحاب ؟؟ طوال حياتى الماضية كنت أنظر إلى السماء أكثر فى فصل الشتاء ،لأخمن اليوم مطير أم لا .. اليوم مختلف غير الأيام بل السنون الماضية .. تزوجت فى السادسة عشر من عمرى .. عشت مع زوجى قرابة النصف قرن .. كان عنائى خلاله من بخله .. إنه شحيح اليد إلى أقصى درجة .. الإدخار همه الأول .. تغلبت على شحه بماكينة خياطة .. كم سدت حاجتى أنا وأولادى .. أحياناً كنت أتمنى موته ، لأرث ثروته التى حرمنى التمتع بها ..

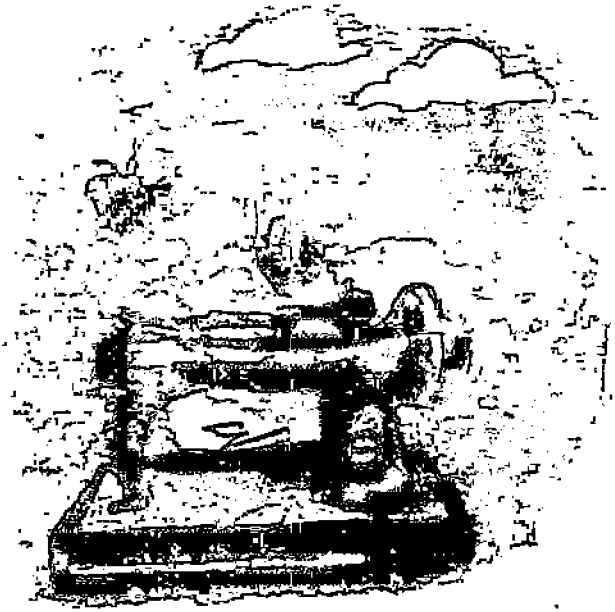

يرنو لخاطرى حقيقة بسيطة تجعلنى أقدر البخل ، قد عزم على الزواج أكثر من مره كـــان البخـــل يمنعه ، يقول فى بالـــه كلهـــم زى بعـــض بـــس مصاريف وخلاص .. جلست على حرف سريرى فإذا بى أغفو تتراءى لعينى طفولتى ، عندما ذهبت مع أبى للصيد ، كنت أقف على شـــاطىء البحـــر الموج يصطدم بقدمى ،فيتفتـــت وتنتشـــر حباتـــه المالحه على جسدى .. عندما تسحب الموجه داخل البحر تسحب الرمال من تحـــت قـــدمى إحســـاس غريب كأن روحى تسحب من جسدى أفيـــق مـــن غفوتى ، العرق البارد يعطينى ، عدم الإتزان أيضا .. ماذا أصابنى ؟؟ أهو الموت ؟ أموت قبل زوجى سلط الله عليك بخلك لا لا .. ما عادت الدنيا تهمنى ..أين أولادى وأحفادى ؟ صوت ضحكات بنـــاتى وهن صغيرات ضحكاتهن البريئة الرنانه .. مالهن كما الفراشات ينشرن الجناح يحلقن فى الفضاء .. انتظرن خذونى معكن .. أنيق مرة أخرى .. إلهى

لا تضن علىّ برحمتك ، إنى أرجـــو غفرانـــك .. يبرق لعينى كوب ماء مثلج تقربه منى حفيدتى إنها رحمه ربى التى أهدانى إياها فى الدنيا – إلهى ما أكرمك – أشعر بيد أعظم من كل أيادى البشر تمتد لصدرى فتوقف الدقات ،وتسكت الأنفاس .. أسبلت عينى عاودت أفتحهما لا أرى ممن حولى إلا أطيافاً ..

رتيع الأقدام

أمست ليلتى مظلمة ..قمرها فى المحاق ..ضـــوء خافت من عمود الشارع ..انعكست مرائيه علـــى الجدران ..سمعت وقع أقدام تقترب من حجرتى .. سرت وراء هواجس ..بلغت تحت البيت ســـرداب ..دلفت من بابه العتيق ..مكتبة جدى وضعناها هنا بعد موته ، ونسيناها ..كتب ، سجلـــدات لأعـــاظم الناس .. نقاش بين كاتبيها يبدأ فى هدوء ، وينتهى بشجار .. انتبهوا لوجودى ، ولم يلقـــوا اكتـــراث اقتربت منى بطلعتها الوضاءة ماء السماء(١) قالت !

– تركتم حيرتى تحت وطأة الغزاة .. فى حنق

– من تقول هذا

ألم تكونوا عملاء الفرس

– قالت فى كبرياء

---

(١) ماء السماء : زوجة امرىء القيس ، أم المنذر الثالث (ملك الحيرة)

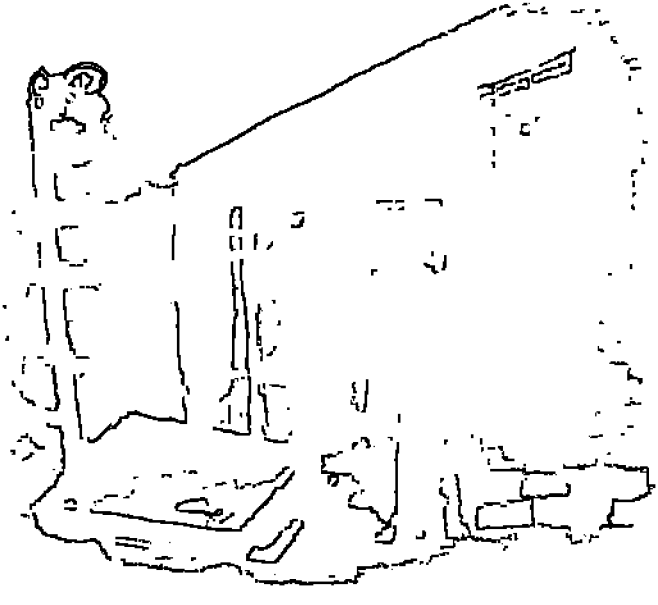

– عذرنا عدم وجود عقيدة توحدنا أمـا الآن فـلا أعذار ..قالوا جميعاً فى صوت اهتزت له أرجـاء المكان .. مطأطئو الرءوس أنـتم .. علـى أثـر الاهتزاز أغلق الباب .. باءت محـاولاتى فتحـه بالإخفاق .. بكيت ..قالوا فى إشفاق فيم البكـاء .. أخاف الجوع – العطش ..الوحـدة .. المـوت .. رمونى بالجبن بالانهزام .. بعدها سمعت صـرير الباب وعلا وقع الأقدام .. قلت فـى حيـاء .. – أتسمعون وقع الأقدام ..

– قالوا : نعم أنها يتجه ناحيتكم من كـل صـوب واتجاه .. تظاهرت بالاستيعاب – أسرعت ناحية الباب قالوا فى صوت زلزلنى صـداه ..انطلقـوا ..امرحوا حتما ستموتون .. أما نحن ضـنحيا وأن أغلق علينا ألف باب وباب ....

أربع لوحات

أمام الحاجز أوقفوا السيارة ، مد الركاب أيديهم بالهويات أشاروا لهم بالنزول .. بين الأغراض وجدوا لوحات .. أخذوها بيد العابث المستهزى .. فردوها ..

لمن اللوحات ؟

تقدمت فى ثبات – إنها لى

من رسمها ؟

– لا أعرف .. اشتريتها من السوق

ظلوا يتجاذبونها إلى أن مزقوها .. أخرج أحدهم ولاعته .. أشعل النار فى بقاياها .. تستشيط غضباً ..تتظاهر بالثبات

– لماذا فعلتم هذا ؟

– لأن بها ألوان العلم الأربعة !

أعطوهم الهويات .. أشاروا بالانطلاق .. الله يخدكم .. الله يخدكم .. تبكى لوحاتها المسجاة

تحت أقدام انكشاريه الاحتلال .. حواجز ..حواجز ..كيان يحيط نفسه بالسياج .. ينشد الأمان .. منى اطمأن المغتصب ؟! اقتربى منى يا قدس أقتربـــى ..صبارك .. زيتونك .. طيب هواءك .. إطارات متفحمة .. شعارات تزين الحوائط .. مـــن بيـــنهم قضيتنا مش قضية حدود قضيتنا قضية وجود .. – – بتسلم وتعيش يالـــ كتبت ها الكلام ..

تصل البيت بعد رحلة شاقة من عمان للقـــدس .. فرح الأهل والجيران كثيراً بســـلامتها.. الدراســـة والعلم يستاهلوا يا حبيبتى هكذا قالت أمها لم تسكن للراحة .. الدم يغلى فى عروقها .. يلهون بلوحاتى ، وهى لمناظر طبيعية .. لم يروا فيها غير ألـــوان العلم ، وباقى الألوان تجاهلوها .. ليفعلوا ما شاءوا .. إنها هنا فى رأسى .. فرشاة .. ألوان .. أوراق .. أول اللوحات طفل باكىءِ .تبلـــورت دمعتـــان على خديه ..كأنهما لؤلؤتان .. ستطتا فى يديه

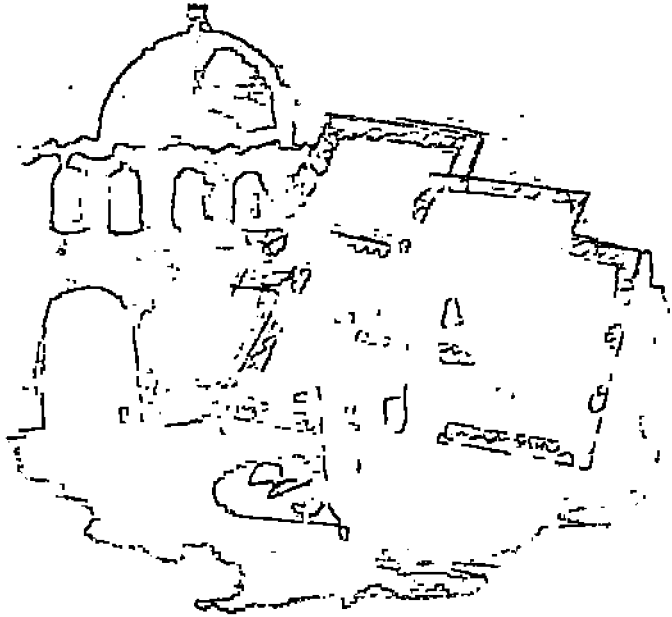

حجرتين .. ينتفض بهما .. تعلمت صغيرى الانتفاض قبل الكلام يخترق سمعها زغاريد

– ماذا يا أمى ؟

رفيق عمركم .. الباب فى الباب سقط شهيد .. على حاجز فى طريق غزة القدس

ودت لو كانت هى التى انفجرت .. فمن ساعات كادت تنفجر من الغيظ . رسمت ثانى اللوحات أمواج عاتيه .. مدفوعة هى بقوتها .. تتكرت لها الشطآن .. كلما احتضنها شاطىء .. غاص من تحت قدميها .. سحبها للقاع .. تقاوم .. لا تزيدها المقاومة إلا انسحاباً .. تبتلعها الأرض .. تخرجها فى بركان .. جلست تلتقط أنفاسها .. الاحتلال يرفض تسليم للشهيد .. الأعصاب ثائرة .. نيران الغضب مؤججه فى النفوس .. لحضروا جثمانه رغم أنف المتحجرين سرقوه من ثلاجة المستشفى .. من سيارة الإسعاف .. من التربة التى دفنوه فيها ليكيدوا لأهله .. المهم أحضروه .. ليقلدوه

إكليل الشهادة .. تاج الكرامة .. لازم تتكـرم يـا شهيد ، فكانت لوحتها الثالثة عُرس شهيد ، وكـل يوم عندنا أعراس .. أشلاء إنسان .. كأنه فلسطين على الخارطه أشلاء وطن .

أم الشهيد تطلق الزغاريد .. الجيـران يهنئـون .. هى مع لوحاتها قلبها يبكى دماً .. حرك الفرشـاة لترسم رابع اللوحات جواد واقف حـزين .. فـى عينيه دمعه تحجرت من سنين .. فقـد فارسـه .. الجواد بلا فارس .. متى تفرح إيها الحزين ؟

مكبرات الصوت تنادى السكان بالخروج .. سيهدم البيت خرجتم ،أم لم تخرجوا .. تلف لوحاتهـا .. تجنبها أمها مسرعه للخروج

– انتظرى يا أمى اللوحات

– بترسمى غيرهم شيلى معاى

ضجيج فى سلالم البيت .. الكل شايل أغراضه

أمى لا تنسى اللوحات

تجمعوا خارج البيت .. تحـول إلـى أنقـاض .. الأمهات يتحسسن أبناءهن .. يسـود الوجـوم .. الأدخنه متصاعده من الأنقاض .. اسـتأجرت الأم سيارة .. وضعت أشياءها ،وأبناءها تجـذبها مـن ذراعها .. قدماها لا تتحركان .. كأنها مزروعـه فى المكان أقبلت عليها طفله تحتض اللوحات ، كما لفتهم بيدها .. انهم أطول من الطفلـة عانقتهـا .. قلبت يديها .. خديها .. دست يدها فـى شـعرها بحنان ..

بحبك .. بحبك أوى ..

طاف بشوارع البلدة .. مازالت قدماه تحفظ الطرقات .. يطرق باب بيت من البيوتات .. يستقبله أهله بالترحاب ..تغيرت ملامحهم كبرت الأسرة ، زوجات وأولاد ..لكن أين أنس المكان ؟ من أجلها عاد ..تساوره الشكوك ..يقطع عليه الأخوة تفكيره بقولهم ماتت غاليتك .. بات ليلته على فراشها غرس رأسه فى وسادتها .. شم عرقها .. شعر بها نائمة بجواره تداعب أناملها خصلات شعره .. يتأوه ماسر حضنك يا أمى ؟

مع نسمات الصبح التفت حوله الأسرة قال

– حدثونى عن أمى

– وضعت الميراث فى غرفتك ، وأوصت بعدم فتحها إلا عند حضورك

– دخل معهم غرفته وجدها كما تركها ، فى إحدى الأركان ، صندوق كبير .. ميراث أمنا هنا ..

وجدوا لكل أخ من الأخوة صندوقه .. كتبت عليه الأم اسمه حمل صندوقه بين ذراعيه .. كأنه يحتضنها .. فوق فراشها أفرغ محتوياته .. خطابات كتبتها ولم ترسلها .. منديل .. مصاغ .. المعوذتان في حجاب .. تنهمر دموعه .. يجففها بمنديلها كتبت على الخطابات .. معذرة يا ولدى لم أعرف لك بعد عنوان ، عندما ترسو على شاطىء الحنين ستعرف أني أوفيتك حقك حتى من الكلمات .. دخل عليه الأخوة ، وقد تغيرت ملامحهم ، وأصواتهم كأنهم أسود يزأرون .. وثبوا على صندوقه ..تناثرت الوريقات المحمله .. بالآهات والأشواق .. اتسحت عيناه في دهشه وسؤال .. تعالت أصواتهم ،صناديقنا جوفاء ..تمسك بوسادتها ، فتناولوها بأيدى مرتعشة تكاد من ارتجافها أن تطبق على عنقه .. فتسلبه الحياة .. مزقوها عبثوا بأشيائه وأشيائها.. تقهقر خارجاً وجد الناس يتهامسون عندما رآوه حاولوا رسم قناع الأسى ..

لكنهم لم يفلحوا ، فقد ارتسمت فوق شفاهم ابتسامة .. تسيل كأنها دماؤه علقت وهم يلكـــون لحمـــه .. ترتطم خطواته بالطريق المترب ، فيخلف غباراً .. ينظر إليهم من بعيد ضبابية الأتربة تلفهم بالكآبة .. لا يمكن أن يكون هذا شاطئ الحنـــين .. ينشـــطر الجواب فى سلاسه .. إنه شاطىء الأنين .. تسرى رحفه فى أوصاله تتخايل لعينيه أشـــباح ، وبعـــين خياله يهزمهم بسيف علـــى المرتضـــى .. يقـــول بصوت يتردد فى الفضاء .. ذو الفقـــار ضـــرباته أبكار .. أعود إليهم ..نحتكم إلى السيف أقطع مـــا تبقى من رحمى ..تخنقه العبرات ..مضى فى سيره يردد

– لا لا يا أبا الحسن لن أدنس ســـيفك وإن طـــال الهذيان ما طال ...

إنسابت كلمات الطبيب مفعمة بالأمل فى الشفاء ... هكذا يتكلم الأطباء كما يغلف السكر عقاقير الدواء .. بخبرة من قضت بين أسرة المرض سنوات تبينت أن الحالة متأخرة .. غزا الداء مقدمى الدواء .. خرجت مع خطيبى .. تعلقت بذراعه ، كمن تتوكأ على الأيام البارحات من ستتعلق بذراعك بعدى .. أعرفها اختر لك أنا .. فى الأسواق يسأل عن الستائر والمفروشات ، وأنا أتسلل داخل المحلات .. أسأل عن الأكفان ..

قلدنى حبيبى عقد فل .. أنظر إليه بعين مودع ..يفيض بالحب قلبى .. يبدو أنه لم يستعد للموت بعد .. أتمسك به عند الفراق ، كمن تستحلف الشمس ألا تغيب .. أطلعت أسرتى على أمرى .. خيم الصمت على بيتنا تقطعه الدعوات ، فيعود يخيم من جديد .. رفضت الكيماوى ، لكنه الأمل ..

حلاوة الروح .. تدفعنا لخوض تجربة نعرف نتيجتها ، ومع ذلك نخوضها ..تساقط شعرى .. جمعته فى لفافة بيضاء ،ليسبقنى إلى القبر .. بكيته قبل أن يبكينى أحبائى .. أبكى على بعض .. يداهمنى الألم أخشى فزع من حولى .. أكتم الصرخات .. أبتلعها ،فتمزقنى ، وتمزقنى .. امتد لعينى جسر الذكريات .. أعبره فوق الآلام .. قفز البحر لذاكرتى كم مشيت فوق سوره .. أفرد ذراعى ..نسائمه تعبث بثيابى ..رائحته تتخلل أنسجة الذكرى – عقد الفل – آخر هدايا حبيبى – تغير لونه مثلما تغير لونى – اكتحال عينى بنظرة الحب – أطبقهما عليه . كى لا يتسرب من بين الأهداب فى هدوء آلامى – أتجول فى المقابر بين المرضى – كل لحظة يموت ناس – تشفى ناس – يتألم آخرون – يتمنون الموت – محاصرون تستحكم الحلقات .. الموت منقذ .. أجدنى والناس من حولى أمر فى درب طويل ضيق .. منهم من

يسقط ، ومنهم من يكمل السير .. انحرفت عند المنعطف ..

- سلكت درباً باسقة أشجاره مورقات .. على الأوراق تنزلق قطرات الندى .. ليتنى أرتشفها .. تسقط ، ولا تبلل شفتى .. تتكاثف الأغصان تحجب الضياء .. من بين الأفرع والأوراق .. تنبعث أشعة براقة .. كأنها صويحبات القمر جئن يوم الوداع أين قمركن ؟ أهو فى عتمة آخر الشهر ؟ آخر العمر .

أدوار براقة

وزع المخرج أدوار الروايه .. مسك دور .. نادى (عارف)

– الدور مرسوم عليك

باختصار نار ، وقدامك فراشة

– شوف دور تانى

من زمان بتمناها معايا

– أنت وشطارتك

تحرقها .. تدفيها

النهاية مفتوحه

من أول منظر نسى كلامه .. لم ير غير كحل الأجنحة ، وكيفية خداع الآخرين ببهاها ..بهرها بطيبته ببساطة .. مع تكرار المواقف .. بدأ يفقد بريقه فى عينها ..واحدة واحدة تبعد ، وهؤلاء عارف ولا حاجة .. الجمهور يوزع النكات .. تتعال الضحكات الصبيحات ..غروره صور له

النجاح .. خلاص .. خلاص بعدت عن المســـرح نهائى ..

هتف الجمهور انزل .. انزل دورك انتهى

- لأ عندى فى دورى مساحة

فى كلام فى النص (ما قلتوش)

بطلو صوت المخرج

- نزلوا الستارة

ضيعت الفراشة

حرقت الرواية .

امتنان

تهيأ لحضور حفل .. يعرف أنها ستكون هنـــاك .. هل ستعرفنى وتعرفنى بمن تعرف ؟ ستقول أنـــى أوصلتها إلى هنا ؟ أنا أول من عرض أعمالها على ذوى الرأى ..هى موهوبة (بس) أنـــا الأصـــل .. (ليه) عايز أروح لها ..

طول عمرى بوصل غيرها وغيرهـــا .. بخطـــى هيابه يسير .. ما جئت أبداً اليوم لأرى صنيعتى بل جئت لأرى حبيبتى كل الظروف تئد حبى ، لكنـــه يتقد ويشتعل .. كل من عرفتهم يدورون فى فلكى ، أم أنتِ فانا أدور فى فلكك .. من فوق سنى العمر أنحنى أقبل يديك انكرينى .. ضيعى علـــى قلبـــى فرحة اللقاء .. سألعنك يوم .. أيام بعدها ســيجف حبى ، وتهدأ لوعتى .. شق طريقه بين الحاضرين .. لمحته لمعت عيناها بالفرحة .. يتكىء على

المقاعد ..يدارى ما اعتراه ..استقبلته بفرحه تفوق كل توقع .. تعرفه بمن تعرف .. تقدمه أستاذى ، موصلى إلى ما أنا فيه ..

يحتبس انفاسه .. يجتنب النظر فى عينيها أجلسته بجوارها كلما هم بالوقوف جذبته من معطفه كل النساء يكبرن ، وأنت تصغرين .. عندما رأيتك أول مره كنت فوق الثلاثين بعدها رأيتك ابنة العشرين ، واليوم تعرفنى بمن حولها كبنت الإعدادى ، وهى تعرف زميلتها بأبيها ، وطفلة تتشبث بمعطف والدها كلما هم بالوقوف .. عرفت ما أحبه فيكِ عمرى كله .. كل أدوارى .. من غير ما المس وريدك .. حاسس نبضك .. سامع دقات قلبك .. ياريت تنسانى الدنيا هنا .. لكن هناك شى لابد من معرفته .. التقت عيناه بعينيها كأن لعينيها أذرع تعانقه عناق تقدير .. امتنان .. لا وجود لنظرته التى ظل يرقبها .. قبلها بين عينيها وانسحب .. لحقت به ، فهمس إنه على موعد ..

تتثائب خطواته موعد مع آخـــرين ، وآخريـــات ،
لأوصلهم كما أوصلت غيـــرهم .. يـــذكروننى ..
ينكروننى ..يكفى قلبى ما لقى من فرط الإحساس .

عصفور ابتل ريشه تحت المطر .. فتحت زجـــاج نافذتى محاولة إدخاله رفض ..فضل البرد .. تعبت من إلحاحى ،واستمرار رفضه ..

- فين عشك ؟

وازاى تهجره دلوقتى

- حمله الريح

بعثره على نصوص القوانين

- أدخل .. إطمئن

أجلسته بجوار المدفئة .. أعددت له حساءً دافئاً ..

وجوده منحنى الأمان ..دفانى بلحظات صدقه ..

سكوته ..كلامه ..دققت النظر فى ملامحه ..

رأيته يشبهنى ..الكلمة على طرف لسانى ينطقهـــا قبلى ..

ضممته إلى صدرى ..

- أنت فين ؟

– أنتِ القلب ، وأنا الدقات

– صوت جميل ، لكن حزين

– من التعذيب ..الوقوف تحت المطر .

– لو بيدى عمرك ما تكون مستهدف

– احمينى يا أمى .. خلينى فى حضنك على طول

كلامه حسسنى بعجزى .. فكرنى بـــ للّى ضاعوا

قبله علونى (٢)..الحاج ، وغيرهم فـــى الـــداخل ،

والخارج .. يقع عليهم الظلم .. سهام تجرحنـــى ..

يسيل منى الدم العربى المباح ...

رجعت جنب المدفئة لم أجده .. ضاع ..

لم أستطع حمايته وهو فى حضنى .. عصافير كتير

تانى تحت المطر .. لا .. لن أفتح نافذتى لهـــم ..

حريتهم أفضل من ضعفى ...

أخرج ؟ أخرج أنا لبراحهم ؟

---

(٢) تفسير علونى :مراحل الجزيرة حبيس اسبتاليا

سامى الحاج : مصور الجزيرة حبيس جوانتانامو

حاولتُ التقاط الحلم من عينيها ..أرهفت السمع لحديثها ، كى أصل لما وراء كلماتها .. صمتها يثير شكوكى .. فيم تفكر .. فى صوتها عذوبه ..هائمه ..كثيرة التأمل فى الحديقه المحيطه ببيت جدتى .

– أإلى هذا الحد تحبين الحديقه ؟

– انظرى إلى شجرة الكافور

النابته على حافة السور

– مؤكداً أنها لن تستمر طويلاً

– لكنها نبتت

تغص أمر الطرف عن كل ما فى الحديقه ، وتجنبها ما تحدث الظروف ونبتت فى الجدار .. لا أعرف أى عداء نشأ بينى وبينها .. مدفوعة بسر لا أعرفه ..

طلبت من البستانى اقتلاعها قلت له

– جدتى تخاف على السور منها

– اقتلاعها صعب ، لكنى سوف أقطعها

فرحت حين اختفت من أمامى .. أراقب وجه أمى ..

– من أزال الكافوره

– أنا .. أنت تعرفين

أن الكافور شجر ضخم

فحتما ستكبر وتهدم السور

لم تتكلم .. الحزن دفين فى عينيها .. وأربت النافذة بعدما كانت تفتحها على مصراعيها .. تنظر من خلف الشيش .. تلك المره كنت أتابع منتهى نظراتها .. كانت أبعد من الحديقه .. أيكون جار من جيران جدتى .. كانت تحبه قبل أبى .. لا أنا وأبى كنا كل حياتها ، بعد وفاته جئنا للإقامة مع جدتى .. كأنى تركت فى بيته إحساس .. أن أمى لى وحدى ..

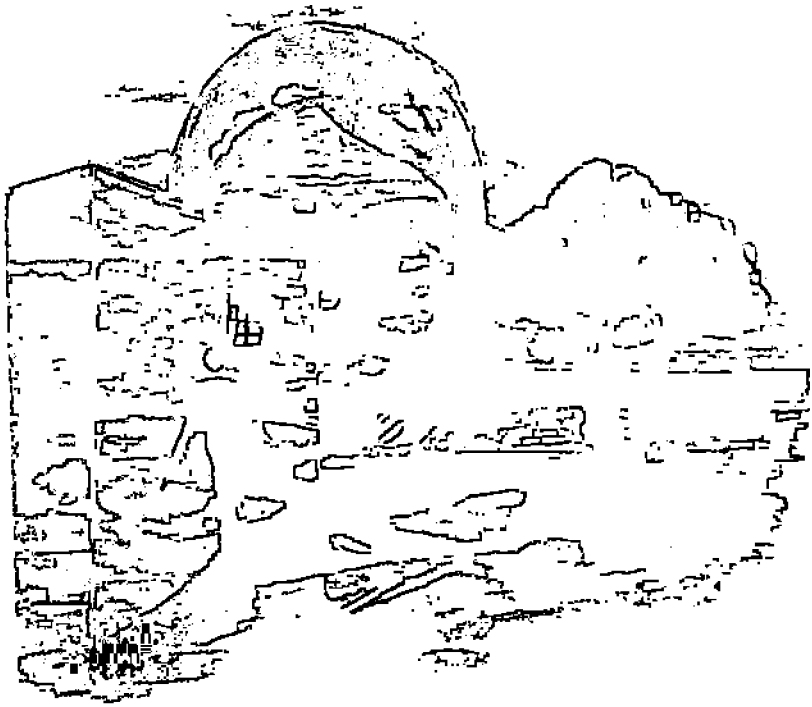

أرجوكى لا تفكرين فى رجل آخر .. ستجبين منه أبناء غيرى .. تحبينهم أكثر منى .. مهما كان هذا الآخر .. فلابد أن له عائله تحبه أما أنا ، فليس لى ألا أنت .. ألا تدركين ؟ أنى لست بحاجى لأن أشب على أصابع قدمى ، لأطول قامتك .. سأجعلك أسعد الأمهات .. لن أتركك ، وأذهب مع رحلات المدرسه .. أنام بجوارك .. كى لا تخافى .. ألمس دموعها ، وإن كنت لا أراها .. أهملت الرد على التليفون انتصرت .. ابتهجت أكثر عندما ، أغلقت النافذة

ما أجمل تفردى بحب أمى ..

تلهيت بتتويج نفسى على حياتها عن مراقبة عينيها .. قلت حركتها فى البيت ..حبست نفسها بيد الجدران ..تهرب عيناها من عينى .. ماذا هناك .. حالة ثالثة غير السرحان ، والحزن .. إنه اليأس .. يتسرب إلى حياتها ..اهتمامها بى أصبح تحكماً

تصب غضبها علىّ .. تطلب منى تحقيق أحلام اخفقت هى فى تحقيقها .. أين حلمى أنا ؟

نلف القيود حول من نحب ، ولا نعى أننا نقيد أنفسنا معه لا نعترف أبداً .. أننا فى بوتقة واحده ..

على غير عادتى .. فتحت النافذة .. لفت انتباهى النبته عادت .. إنها أجمل ، وأقوى مما كانت ..

وجدتى بفرحه أنادى أمى .. تعالى يا حبيبتى ..انظرى النبته عادت ، وعادت الأشراقة إلى وجهها ..

أوعدك

عاد للمنزل ..لم يجدها فى انتظاره .. أين ذهبت ؟
منذ تزوجنا .. لم تخرج بدون علمى .. اتكون علمت شيئاً عن مغامرتى الجديدة ..يلقى نظرة على دولابها .. كل حاجياتها هنا .. دائماً ساكنة .. هدوءها يطمئنى ويعذبنى ..ليتكِ كنت تثورين ..تغضبين ..

فى البداية كلما أخطأت ..جئتك بهدية ، وحجج ،وأكاذيب تفسر بعدى وجموحى .. مع مرور الوقت .. وجدتك بهداياى لا تفرحين ..أصبحت أجمح وأجمح دون إعتذار ، واستمرت الأكاذيب .. كانت ابتسامتك .. رمشة عيونك .. تقولى صادق.. الوقت فات ..هى فين أتأخرت .. يعنى ذلك خلاص بعدت .. مين يصدقنى وأنا أكذب ؟
من يقف فى صفى ظالماً او مظلوماً ؟
شماعتى .. أعلق أخطائى على من ؟ ارجعى

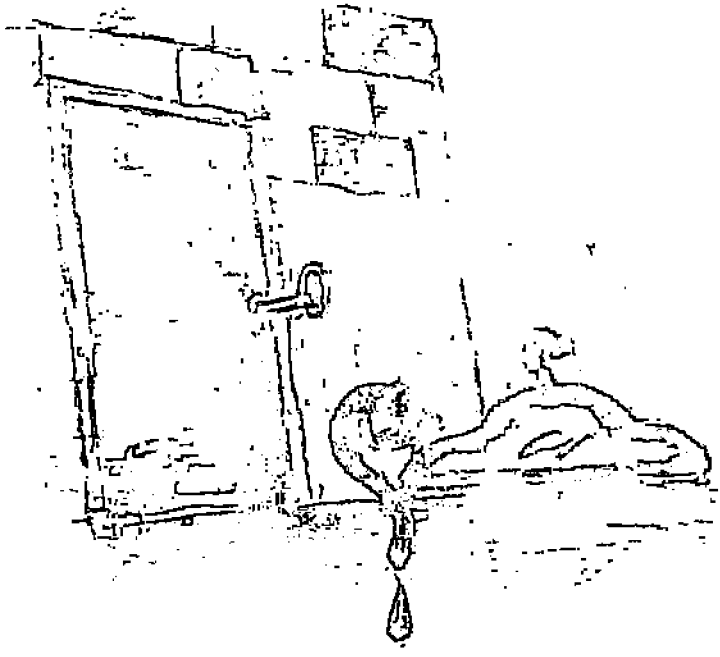

لن أثقل عليك .. سأعلق أخف الأخطـــاء .. لـــن أكذب كثيراً .. سيكون كذبى أبيض .. لن أجرحك رفيقتى ..أوعدك

بحبك الحجج .. بإجادة اختيار الأعذار ..

لن تشعرى أن حقك ضائع ....سأزور الحقائق .. عليك فقط أن تأتى .. وبعين الرضا لى تنظرين ..

صوت المفتاح يدار فى الباب ... خفـــق قلبـــه .. عادت .. علت الدقات فى صدره ممتزجاً صـــوتها بسباق الشهيق والزفير .

ماذا أقول لها عن غيابى بالأمس ؟

ساد الصمت للحظات ، ثم صاحا فى صوتٍ واحد كنت فين ؟

المساومة

هيأ نفسه للقاء حدده الكبار ..دار بخلده الجهود التى بذلها ، لارتقاء مكانته فى نفوس اعوانه .. آن لـــه .. أن يمتطى جواد الأمانى .. ليست الأمـــانى .. فقضيته قاب قوسين أو أدنى سيفوز بها .. دخـــل عليهم .. أحسنوا استقباله ..تبسطوا فى الحديث .. تألق فى التعبير عن مكنونه .. تجهمت وجـــوههم ..تعالت الأصوات بين تهديـــد ،ووعيـــد ،قـــراءة لمستقبل لن يكون فى صالحه .. يجول ،ويصـــول مع قلوب قاسيه .. لا تعرف عن مبادئه غير رنين توجه لمصلحتها ..تركوه دقائق ثم عـــاد أحـــدهم بابتسامة الثعلب .. وضع حقيبة النقود أمامه قـــائلاً (عد براحتك) .. تركه مع الحقيبـــة ..تـــردد قبـــل فتحها .. لمس النقود بأنامله .سحرية الملمـــس .. أطرق يضعون على صدره حجراً ثقيلاً ..يوثقـــون معصميه بقيد متين ..يلقونه فى اليم .. بين الموت

واللا موت معلق ..يلقيه الموج للشاطىء ..ينـادى يا بشر من يفك قيدى ؟ من يحط حجرى ؟ أصـم أنتم ؟

إنى أسمعكم وأراكم .. نظر لصورته فى المـاء .. لم يجد لها ملامح .. اقتربت منه امرأتان .. عجوز وصبيه .. حطت العجوز حجره .. فكت الصـبية قيده .. أترونني ؟ من أنتما ؟ قالت العجوز .. أمك ، ومهما تعاليت سأضمك فى ثراى .. قالت الصبيه رفيقتها منذ البدء ..أهيم فى البلدان .. أداهم كـل مكان .. هناك من يفسح لى مكاناً ، وآخر يغلق فى وجهى الباب .. مغيبة أنا ، ويظنـونني غائبـه .. يتشدقون بى .. يتخذونني ستاراً .. عندما أغيـب أتقوقع داخل نفسـى ، فحسـب عمـرى بأوقـات ظهورى .. شعر بهما يبعدان .. تمسك بهما قالـت الصبيه .. عندما ينكسر الصمت .. تعلو الـلاءات .. تسمع للحوارات وقتها .. سيكون لى هنا متكأ .. أفاق من أطراقه .. وجد ذا النظر الثعلبيه أمامه ..

عديت فلوسك .. ليست فلوسى (يفتح الله) خـــرج للشارع مزهو الخطوات .. يتابع صورته المنعكسة على زجاج المحلات .. يدب بقدميه على الأرصفة .. ينظر إليه المارة باستغراب .. تمتم فى سعادة .. الحمد لله لم أُغَيَّبْ .. لم أُغَيَّبْ ....

الأخرى

بات الليل على جفنى ناعم اللمسات .. توالت الليالى على زواجى .. ليالى صيف قمرية ..تداعبها أرق النسمات ..أهدانى الزمان زوجاً حنوناً ، وطفلاً جميلاً .. بعد عودتنا من الخليج لاحظت قضاء زوجى ساعات .. يقلب فى أوراق اذا انتبه لوجودى .. أودعها درجه الخاص ، وأغلق عليها بأدق مفاتيحه .. فتحت درجه فى غفلة منه ..تأكدت الظنون ..بقايا قصة حب .. وردّ ذابلة .. صور .. خطابات .. طويتها كما كانت .. إحساس صعب والأصعب ألا أجده فى حياتى . وجدت الآن تفسير لتصرفات كنت أظنها عفوية .. قد ندانى بغير اسمى مرة أو مرتين .. لابد إنه اسم محبوبته .. ما تفاصيل قصته ؟ لماذا افترقا ؟ لما تزوجنى ؟ لا يهم .. المهم ما أنا فيه .. كيف أزيحها ؟ من منا تزيح الأخرى ؟ أنا أدافع

عن بيتى .. وأين غريمتـــى ؟.. جـــاء بابتســـامته المعهودة .. لم آره منذ تلاقينا عابساً فى وجهى .. ضمنى بحنان إلى صدره .. أدفأت أنفاسه قلبى .. أغوص فى عينيه أجدها متربعة .. متدثرة بثنايـــا قلبه .. تحيطها النبضات ..تزفها الدقات .. ليتنـــى ما قربت هذا الدرج كنت واهمة لكننى كنت سعيدة راضية .. تجمدت فى نفسى أحلـــى المشـــاعر .. زهدت فى أمتع اللحظات .. أن أطـــرق إطراقـــة أحسست أنها هنا فى بيتى .. خرجنـــا للتنـــزه .. نظرت إليه وجدته مشدوه يختلس النظـــرات إلـــى سيدة معها على ما يبدو زوجها وطفلتها .. تتفصم حبات العرق عن جبهته .. يتلون وجهه بحمـــرة يشوبها اصفرار .. رمقتها هى الأخـــرى .. بـــدا عليها التوتر ، وامتقع لونها .. أشفقت عليهمـــا .. تخلت عنى غيرتى .. من يومها والدموع تتســـاقط من عينى .. مضت أيام على عبوسه وتقطيبـــه .. كنت أعرف أن الكلام سيخرجه من حالته قلت

وصلتك أخبار زواج صديقك وجارك فى الخليج .. كم تكلم عن محبوبته التى تنتظره .. ماذا يفعل إذا عاد ووجدها على عهده باقية ؟ قال وعلى وجهه رثاء يؤلمنى ..

- يتزوجها .. قلت

- أتسمح له ظروفه بإتمام الزواج وهل سترضى هى .. سيكون تفكيره وقتها فى التهرب منها .. أطرق كمن أفاق على حلم مزعج ..أردفت قائلة إن وجدها تزوجت مثله ، فهو فى حل من ذنبها .. قال بصوت منخفض

- " والإخلاص" .. قلت

- إن طلب كلانا الإخلاص من الآخر ولم يخلص هو لن يكون على ظهر الأرض مخلص ..

وضع رأسه على كتفى .. خبأ وجهه فى صدرى .. وقتها حدثتنى نفسى عن سر الدموع المتساقطة .. إنه يعرف أن له فى صدرى قلباً إن أوى إليه احتواه ، وأنا لى فى صدره قلب ..أسكرته غيرى

بالتمنى تارة ، وأثخنته بالجراح تارة .. ليتك تبرأ يا طفلى الكبير ....

صوريا قلم

خط مخلص بالقلم .. حضـــر أوراقـــه .. يكتـــب تاريخ الوطن .. احتار القلم .. يبدأ من أيـــن مـــن الأول .. الحالى .. الآتى .. لـــف و دار .. رســـم مقبرة دفن فيها الأجداد ثروة بلد .. لف ودار فـــى اتجاه عكسى .. رسم أحفاد حفاة .. بـــاع آبـــاؤهم الوطن .. إنهار القلم .. مخلص يحايله .. من تانى يخط فى جزع .. يرسم صـــبية .. ســـرق قـــوت ولادها حيتان .. لا تعرف شبع ، يغيـــر مخلـــص اتجاه القلم .. أرسم صورة حلوة .. أجمـــع فيهـــا أولاد البلد .. غطى الألم صـــورى ، والصـــورة الحلوة كلها ناس مـــن خـــارج البلـــد ..احتلوهـــا بـــ"قلوسهم" ، وضاعت هيبة ولاد البلد .. ضـــغط عليه مخلص .. صرخ من الألم .. نزف حبره ...

الغيب

تقلدت المناصب .. قضيت زمناً مع مصالح الناس .. اجهدتنى المناقشات ، والقوانين (هيه هيه) ، وإن كان لها روح فـالأقربون أولـى بـالمعروف .. أستريح على مقعدى المريح .. تأخذنى سنة من نوم أرى حماماً أبـيض يلـتقم عصـرن الزيتـرن .. يزيحوننى عن مقعدى .. ياخذون كل المقاعـد .. يتغيرون طواويس ،وصقور ،وحزابى ..

ليس ببعيد تقف الغربان .. تلـتحم الصـقور مـع الحمام الذى لم يتغير ، فيسقط .. تأخـذه الغربـان بعيد .. تتلاحق أنفاسى .. أسمع دقات قلبى تعلو .. ألملم الأوراق المتساقطة مـن غصـون الزيتـون أتغطى بها .. ينصب تفكيرى فى هل تكفـى هـذه الوريقات لتداريني عن أعينهم .. أهب من نـومى .. أجدنى فوق مقعدى .. أزيح الستائر عن شرفتى

، الوقت – غروب – يدخل السكرتير بابتسامته المصطنعة التفت إليه :

انقضى النهار

ليس بعد .. مازال المغيب بعيد ...

مخزن العرايس

المخزن مظلم .. كراكيب فوق بعضها .. حتى لمبة السقف انتزعوها يعنى العرايس .. لا ترى بعضها .. لما الدنيا تعتم من حوالينا .. كل واحد يوقد قنديله الخاص .. ياترى العرايس عندها زيت .. أوتوماتك .. نور والقناديل .. لما شافوا نفسهم .. شافوا بعضهم أول حاجة نفضوا الغبار .. العنكبوت المحشش فوقهم واحد منهم قال :

– فاكرين آخر عرض عملناه

– يا سلام على النجاح

– التصفيق فى ودانى

– ايه رأيكوا لو كل واحد راجع دوره

لندمجوا فى الحفظ .. اكسسوار .. ملابس .. كل حاجة جاهزة ..

– فاضل ايه

– الجمهور

- لأ .. المخرج

من غيره مين هيحركنا ؟

الخيوط فى ايد مين ؟

- ياه لو أعرف أتحرك لوحدى

- ايه رأيكوا .. نتعاون

نفك خيوطنا .. نسند نفسنا

- طيب الجمهور

- نخرج احنا .. نعرض عليه فننا

يقطعون الخيوط بصعوبة .. الأتزان صعب

يحاولون الوقوف.. منهم من يقف ، ومن تعسر وقوفه .. لأن سوسة الخشب نخرت فيهم .. خشبهم بودرة .. خرج اليأس ، وهو بيلعنهم .. ضاع بيتى من هنا .. واحد منهم وقف

- قدامنا طريقين

الأول صعب .. التانى أصعب

الأول : نستسلم للدود .. يحولنا لبودره .. يطيرها الريح .

التانى : نساند بعضنا .. اللى يقع فوقفوه .. اللى يخاف نأمنوه .

شب الخلاف .. لكن خرجوا .. هناك من وقف خائف بعيد عن الضوء ، ومن أدى دوره ببراعة .. الجمهور فرحان يشجع .. خرج المخرج من الكواليس .. يهدد ..

اللعبة خرجت من إيده .. أقدر أحرقهم كلهم .. اللى بيلعب دوره ، والمتخاذل ..اقصدى مقدرى عاقبه التهور .. لاعبى الأدوار الصح .. لا يهتموا بالتهديد ..

يعنبهم زملاءهم المتفرجين .. ناسين انهم من مخزن واحد .. فكر يحرقهم بجد .. لكنه بخل عليهم بالبطولة ..

عايشين أو ميتين .. راح يفكر فى مدخل ..

يدخلهم منه .. لأنهم النهارده ..

يستحقون التفكير .. عرف بحسه أنهم لن يعودوا مخزن الكراكيب ..

الكاتبة فى سطور

من مواليد مدينة رشيد

نشر لها عدة أعمال

فى جريد البحراويه ، والبحيرة ،

والنيل

جريدة المساء

اشتركت فى مهرجانات

أدباء الأقاليم بالبحيرة والإسكندرية

تشارك فى ندوات المحافظات

عضو جمعية حسان بن ثابت برشيد

عضو نادى الأدب ببيت ثقافة رشيد

تمتاز عزة دياب في قصصها

بالرمز الشفيف غير الخامس

والمسرحي .. بعيداً عن تقليدية

التي من بداية ووسط

ونهاية ..

أ / عبد الله هاشم

الفهرست

١- صانع الأقمصة	٩
٢- خطوط وظلال	١٢
٣- عروس النهر	١٦
٤- ذات صباح	٢٠
٥- وقع أقدام	٢٤
٦- أربع لوحات	٢٧
٧- شاطىء الحنين	٣٣
٨- عقد اللآل	٣٧
٩- أدوار براقه	٤١
١٠- امتحان	٤٤
١١- عصافير بلا أوكار	٤٨
١٢- معادلة صعبة	٥١
١٣- أوعدك	٥٦
١٤- المساومة	٥٩
١٥- الأخرى	٦٣
١٦- صوريا القلم	٦٨
١٧- المغيب	٧٠
١٨- مخزن العرايس	٧٣